

كلية الآداب



جحوتى

المؤرخ المصرى

دراسات وبحوث فى التاريخ والحضارة



يصدرها قسم التاريخ
كلية الآداب - جامعة القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

المؤرخ المصري

دراسات وبحوث فى التاريخ والحضارة

يصدرها قسم التاريخ

كلية الآداب - جامعة القاهرة

العدد الثالث والثلاثون

يوليو ٢٠٠٨م

المراسلات: ترسل البحوث والمقالات باسم السيد الأستاذ الدكتور محمد بركات البيلى رئيس التحرير على العنوان التالى: كلية الآداب – جامعة القاهرة (قسم التاريخ) بريد الأرومان – محافظة الجيزة.

All Correspondence to be directed to: Editor – in Chief: Prof. Mohammed Barakat Al- Beily, Cairo University, Faculty of Arts, Orman, Giza, A.R.E

قواعد النشر

- ترحب المؤرخ المصرى بنشر الأبحاث والدراسات الأصلية ذات المستوى الجاد بعد التحكيم، فضلاً عن مراجعات وعرض الكتب الجديدة.
- تقبل المؤرخ المصرى للنشر الأبحاث التاريخية والحضارية المكتوبة باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد عدد الصفحات عن ٣٠ صفحة مسجلة على ديسك كمبيوتر وفق برنامج (Word) مع نسخة مطبوعة على ورق حجم A4 بما فى ذلك الهوامش والجداول وقائمة المراجع، على أن تكتب الهوامش فى نهاية البحث.
- المؤرخ المصرى لا تنشر بحوثاً سبق أن نشرت أو معروضة للنشر فى مكان آخر، وتقوم رئاسة التحرير بإخطار المؤلفين بإجازة بحوثهم للنشر بعد عرضها على هيئة التحكيم.
- تحتفظ المؤرخ المصرى لنفسها بحق قبول أو رفض الأبحاث أياً كان قرار هيئة التحكيم.
- النشر فى المؤرخ المصرى متاح لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات المصرية والعربية والأجنبية وسائر المهتمين بالدراسات التاريخية.
- الآراء الواردة بالمؤرخ المصرى تعبر عن وجهة نظر أصحابها.

شكر وتقدير

تشكر مجلة المؤرخ المصرى ورئيس تحريرها السادة الفضلاء الذين قاموا بالتحكيم العلمى لهذا العدد وهم :

أ.د. محمد فهمى عبد الباقى

أ.د. محمد مرسى الشيخ

أ.د. محمد بركات البيلى

أ.د. أحمد الشربينى السيد

أ.د. محمد عفيفى عبد الخالق

أ.د عبد العليم أبو هيكل

محتويات العدد

الموضـــوع

صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

عزيزي القارئ

تحية طيبة .... وبعد

هذا هو العدد الثالث والثلاثون من المؤرخ المصرى نقدمه بين يدى قارئ المؤرخ المصرى فى موعده الدورى كما سبق أن وعدنا، وقد "أنجز حر ما وعد".

ولقد حرصنا على أن يكون هذا العدد مثالاً لما اعتادت عليه دورية المؤرخ المصرى من شمول وتنوع وأن تجمع بين المؤرخين والدارسين المهتمين بمختلف القضايا الثقافية عامة والتاريخية خاصة ليس فقط على الصعيد المصرى بل على امتداد أرض العروبة من الخليج إلى المحيط. ولسوف يسعدنا أن يشاركنا المهتمون والدراسون من كافة أرجاء المعمورة إيماناً منا بأن المعرفة وحرية التعبير حق إنسانى أصيل.

عزيزى القارئ

يضم هذا العدد مجموعة من البحوث التخصصية الهامة التى روجعت مـــن قبل ثلة من المحكمين المرموقين فى مجال تخصـــصاتهم حرصـــاً مـــن المـــؤرخ المصرى على أن تظل عند حسن ثقة قرائها بأن تقدم لهم دراسات علمية متميزة.

واسمح لنا عزيزى القارئ أن نشكر كل من أسهم فى اصدار هذا العدد من المؤرخ المصرى ونعدك بأن نوالى اصدار الأعداد التالية فى موعدها بإذن الله .

رئيس التحرير

أ.د. محمد بركات البيلى

الكوليرا (الهيضة) في الخليج في القرن التاسع عشر وآثارها الاجتماعية والاقتصادية

(١٢١٥ - ١٣١٨ هـ)

د. علي بن دخيل الله الحازمي
جامعة طيبة

تمهيد

لقد اجتاحت الخليج العربي وعلى فترات متفاوتة في القرن التاسع عشر الميلادي موجات من الأمراض الوبائية التي خلفت وراءها الكثير من الآثار الاجتماعية والاقتصادية وكان مرض الهيضة (الكوليرا) من أشدها فتكاً وأبعدها أثراً بعد أن ظل الخليج مسرحاً لموجات متلاحقة من الكوليرا التي اجتاحت المنطقة مثيرة حالة من الخوف والهلع والفزع فكان الناس يفرون من مكان الوباء في مجموعات متتالية مما أدى إلي اتساع دائرة إنتشاره حتى أصبح الخليج موطناً من المواطن الموبوءة مما أثر على الحياة الاجتماعية والاقتصادية فيه نتيجة للجهل ولانعدام وسائل السلامة في المجتمع مما زاد في سوء الأوضاع ، ولعل نظرة على تاريخ مرض الكوليرا يعطى صورة واضحة للآثار التي خلفها.

ماهية المرض:

ظهرت الكوليرا في الهند عام ١٨١٧م / ١٢٣١هـ ، واستمر ثلاث سنوات عمت خلالها القارة الهندية بأسرها ، ثم امتدت إلي سيلان وبعض الجزر الغربية من سواحل الهند حتى وصلت إلي الخليج عام ١٨٢١م / ١٢٣٦هـ ، وانتشرت في أر جاء المنطقة الخليجية ، ونظراً لجهل الناس به فقد اختلفت المصادر المعاصرة

في اسمه لهذا عرف عند أهل الخليج بأسماء متعددة منها : الهيضة و أبو زرعه والهواء الأصفر والقعاص والطاعون ، ولكن بالرغم من اختلافهم حول اسم الوباء إلا أن المصادر أجمعت على وصف أعراضه فقد وصفه ابن سند وكان معاصراً له حيث كان في البصرة عندما وقع الوباء فقال[1] :(وفي تلك السنة (١٢٣٦هـ/١٨٢١م) حصل وباء عظيم كاد أن يفني أهل ا لبصرة ،وهو طاعون كالذي ذكره الإمام النووي وإن من علاماته القيء والإسهال ، وهذا الوباء كان يبتلي صاحبه بالقيء والإسهال المفرط وصاحبه لا يبول فإذا بال سلم..........) ووصفة ابن بشر[2] بقوله: (أن الذي يحدث في البطن ويسهله ويقيء الكبد ويموت الإنسان من يومه ذلك أو بعد يومين أو ثلاثة ، ولا يعرف أنه حدث قبل هذه في الدنيا. ...) وأطلق عليه ابن رزيق اسم الطاعون ولكنه قال بأنه يختلف عن الطاعون الذي يأتي من استانبول ، فهذا يصهر بطن الإنسان ، فيخرج القيء من فمه ، والسلح من دبره حتى يموت[3]. ووصفه الكركوكلى بأوصاف قريبة من هذا[4]. وإذا كان الاختلاف قد حصل في اسمه لعجز الأطباء عن معرفته لا نهم لم يستطيعوا أن يجدوا له الدواء يقول ابن سند (... وتحيرت الأطباء وما علموا له الدواء أصلاً ، كما أنهم لم يتحققوا من أسبابه على اليقين ، بل كان كل من الحكماء يبدى سبباً للوباء يخالف ما يقول الحكيم الآخر ، وما هذا إلا لكون آرائهم ظنية[5])) ولكنهم مع ذلك لم يختلفوا في وصفه، فهو عندهم عبارة عن قيء وإسهال يحدث في البطن فيهلك الإنسان، وقد ظل الوباء مجهولاً ولم يعرف إلا في عام١٨٨٤م/١٣٠٠هـ عندما اكتشف علي يد العالم الألماني روبرت كوخ حيث عرف بعد ذلك باسم الكوليرا .[6]

وبوصول الكوليرا إلى الخليج في١٨٢١م/ ١٢٣٦ هـ وانتشرها في أرجائه ظلت تعاود الظهور في الخليج بين الحين والأخر في موجات متلاحقة طوال القرن

التاسع عشر الميلادي ويمكننا تمييز موجات منها كانت لها آثارها البعيدة المدى على المنطقة ، وقد ظهرت الكوليرا لأول مرة فى الخليج فى عام ١٨٢١م/ ١٢٣٦ هـ في عمان وامتدت إلى البحرين فالبصرة ثم حلت ضيفاً ثقيلاً على بغداد ثم انتقلت إلي الساحل الإيراني ووصلت من هناك إلى آسيا الصغرى ثم روسيا.(٧)

وفى عام ١٨٣٠م / ١٢٤٥هـ هاجمت الكوليرا شمال إيران ثم انتقلت إلي بحر قزوين وعبرت إلي روسيا ثم وصلت إلي أوروبا وتسببت في موت ٥٠٠٠٠ الف في بريطانيا (٨)، وقد انتقلت عن طريق الحجاج الهنود إلي مكة المكرمة ، وحملها الحجاج معهم إلي مصر وتركيا والعراق التى انتشرت في مدنها وقراها الجنوبية ومات من جرائها خلق كثير .(٩)

وفى عام ١٨٤١م/١٢٥٧ هـ ظهر وباء الكوليرا في الهند ثم انتقل إلى العراق وقاست منه بغداد في عام ١٨٤٦م/١٢٦٢ هـ كما عانت منه الحجاز ثم وصل إلى بوشهر عام ١٨٥١م/١٢٦٨ هـ وفي عام ١٨٥٣م/ ١٢٧٠ هـ وصل إلى فارس وأنتشر في أرجائها ثم انتقلت العدوى إلى روسيا ومنها إلى أوروبا (١٠)

وفى عام ١٨٦٣م/ ١٢٨٠هـ ظهر الوباء في البنغال ثم انتقل إلى بومباي فى عام١٨٦٤م/١٢٨١هـ وامتد إلى الخليج وكان من أطول الموجات التي اجتاحت المنطقة بعد الوباء الأول إذ استوطنت الكوليرا المنطقة وظلت تظهر بين الحين والآخر حيث بدأت بالانتشار في مكران فقشم فبندر عباس فلنجة فشيراز، ثم انتقلت إلي الساحل الغربي للخليج حيث ظهرت في مسقط بالساحل العماني(١١)، فى الوقت الذى كانت فيه هناك موجة أخرى عبرت الجزيرة العربية من الحجاز إلي عنيزة فالدرعية فالجهرة قرب الكويت حيث انتشر بين قبائل مطير وبني خالد (١٢) ثم ظهرت في شط العرب وامتدت إلي بغداد .

وظل الوباء يختفي ويظهر بين حين وأخر متنقلاً بين العراق وإيـران ففـي عام١٨٦٦م/١٢٨٢هـ انتقل من بغداد إلى فارس[١٣] ثم أرمينيا فتبريـز فطهـران عام١٨٦٧م/١٢٨٣هـ حيث اجتاحت الكوليرا إيران ثـم عـادت إلـي العـراق عام١٨٦٩م /١٢٨٥هـ عن طريق الزوار الإيرانيين وفى عام ١٨٧١م/١٢٨٧هـ وصل الوباء إلي ميناء بو شهر ثم انتقل مع الزوار الإيرانيين إلى النجف ثم انتشر في العراق بأسرها، ثم انتقل الوباء إلى الكويت فالبحرين حيث فشا فـي قـوارب اللؤلؤ ثم عبر الصحراء إلى حائل.[١٤]

وفى الفترة ١٨٨٩/ ١٣٠٥هـ - ١٨٩٣م/ ١٣٠٩هـ عـادت الكـوليرا الظهور مرة أخرى في العراق حيث انتشرت بين قبائل المنتفق ثـم امتـدت إلـى البصرة فى أغسطس والناصرة ثم انتقل المرض إلى بغداد في الثالث عـشر مـن أغسطس فكربلاء والنجف [١٥] ثم انتقلت العدوى إلى الساحل الإيراني حيث أصيبت عربستان ثم فارس ثم انتقل علي طول امتداد الطريق بين بو شهر وشيراز، كمـا قاست منه قرية الأحمدي في إقليم الداستشتان ثم عبرت الكوليرا إلي الساحل العربي من الخليج حيث انتشرت في البحرين والقطيف وضرب الساحل المتصالح بـشكل وبائي كبير.[١٦]

وفى أواخر القرن التاسع عشر وتحديداً فى عام ١٨٩٩م/١٣١٥هـ تعـرض الخليج للكوليرا حيث وصل الوباء إلى عمان من كراتشي عن طريق جـوادر ثـم ظهر في العراق وانتشر في مدينة العمارة[١٧] وظل يتنقل بـين القـرى والمـدن العراقية حتى بلغ البصرة عام ١٩٠٢م/١٣١٨هـ و منها امتد إلي الساحل الشرقي للخلـيج حيـث ظهـر فـي جاشـك [١٨]، ثـم عـاد للظهـور فـي البـصرة عام١٩٠٤م/١٣٢٠هـ ثم انتقل إلي بغداد و منها اخذ طريقة إلـى إيـران عـن طريقين : الطريق البري إلى أصفهان والطريق البحري إلى بو شهر فعـم إيـران

بأسرها ، ثم داهم المرض البحرين والساحل المتصالح وعمان حيث اجتـاح وادي سمايل والرستاق والباطنة ومطرح مخلفاً وراءه الكثير من المآسي[١٩].

موقف أهل الخليج من مرض الكوليرا:

يتبن من خلال ما سبق مدى المآسي والويلات التي تقترن بظهور الهيضة في الخليج فقد كان ظهورها يهز المجتمع ويحصد النفوس حـصداً حتـى لا تفـارق المنطقة إلا بعد أن تكون قد قضت على معظم الحياة فيها لاسيما في ظـل انعـدام الرعاية الصحية وعدم توفر الخدمات الطبية إضافة إلي أن الحكومات الخليجية في ذلك الوقت لم تكن تهتم بجانب التوعية الصحية علماً بأن الإسلام قد وضع أسـاس نظام الحجر الصحي ففي حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ قال : (لا يورد مُمْرِض علي مُصح [٤٣]) كما جاء ت أحاديـث عـدة عـن الطاعون ، وهو أحد أهم الأمراض الوبائية التي عرفت في عهده صلي الله عليـه وسلم فحذر أمته منه وبين لهم كيفية التعامل معه وإن كان التوجيه النبوي خـاص بالطاعون إلا أنه يمكن تعميمه علي كل مرض وبائي يأخذ نفس الـصفة ، ففـي الحديث الصحيح يقول عبد الرحمن بن عوف (سمعت رسـول الله ﷺ يقـول :إذا سمعتم به (الطاعون) بأرض فلا تقدموا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بهـا فـلا تخرجوا فرارا منه [٤٤]) وعن أسامة بن زيد عن رسول الله ﷺ أنه قال (إن هـذا الوجع والسقم (الطاعون) رجز عذب به بعض الأمم قبلكم ثم بقي بعـد بـالأرض فيذهب المرة ويأتي الأخرى، فمن سمع به بأرض فلا يقدمن عليه ومن وقع بأرض وهو بها فلا يخرجنه الفرار منه [٤٥]) فالإسلام يأمر بعدم الفرار مـن الوبـاء أو القدوم عليه وهذا هو نظام الحجر الصحي ، ولكن انتشار الجهل ، وانعدام التوعية الصحية كان وراء انتشار الوباء في كل مكان حيث كان الناس يفرون هرباً مـن المرض وطلباً للنجاة فيؤدي ذلك إلي اتساع رقعة انتشاره حتى يعم المنطقة بأسرها.

وقد ظلت الهيضة في الخليج تحصد النفوس دون أن يكون هناك حل إلا الفرار من هذا الوباء ، ولكن وصول الكوليرا إلي أوربا ١٨٦٦م/ ١٢٨٢هـ دفع بالدول الأوربية إلي التحرك لمنع وصوله إليها مرة أخري فدعت إلي عقد أول مؤتمر في اسطنبول لاتخاذ الإجراءات الصحية المناسبة للدفاع عن أوروبا من هذا المرض وقد شارك في المؤتمر ممثلون عن كل من تركيا وإيران والنمسا وفرنسا ودول أوروبية أخرى ولقد توصل المؤتمرون إلى استنتاجات علمية أساسية منها أن الهند هي مصدر هذا الوباء، وأن الاختلاط بين الشعوب هو السبب لانتشار المرض ، وقد أوصي المؤتمرون ببذل كل جهد للقضاء على المرض في موطنه الأساسي ، كما يجب تنظيم الحجر الصحي بطريقة علمية في البحر والبر لمنع تقدمه نحو الغرب ، كما أوصي بضرورة الإشراف الدقيق عند الفاو والبصرة على القادمين إلى العراق من الخليج ، في حين أوجب وضع القادمين المشتبه بحالاتهم في الحجر الصحي المناسب ، وتزويد جميع السفن العابرة للخليج بأوراق صحيحة(٤٦) .

ولكن لم يمض وقت طويل بعد المؤتمر حتى اجتاحت الكوليرا أوروبا قادمة من إيران والعراق مما يدل على فشل الإجراءات الصحية لعدم تطبيقها التطبيق المطلوب فساد شعور بأن الوقت قد حان لإعادة النظر في كيفية مقاومة هذا الوباء فعقد مؤتمر فينا عام ١٨٧٤م الذي أعاد التأكيد على أن الهند هي مصدر هذا الوباء الذي ينتقل عادة عن طريق الملابس ، أو البضائع أو الهواء ، وأوصى المؤتمر بالتخلي عن الحجر الصحي البرى لكونه ضاراً بالمصالح التجارية من جهة ، ولأن العمل به غير ممكن ولا فائدة منه بينما أكد المؤتمر على ضرورة الحجر البحري خارج أوروبا.(٤٧)

وبالرغم من ذلك فإن الوباء ضرب أوروبا عام ١٨٨٤م وقضى على ربع مليون من سكانها فكان ذلك سبباً كافياً لانعقاد مؤتمر روما عام ١٨٨٥م والذي تقرر فيه بأن تحسين الأحوال الصحية والعزل الكامل للمرضى هما الأمان ضد مرض الهيضة ، كما تقرر تقسيم السفن إلى ثلاثة أقسام ، موبوءة وتحتجز مدة خمسة أيام كحد أدنى، بينما تحتجز السفن المشتبه بها وهى السفن السليمة القادمة من أماكن موبوءة بين ٣-٦أيام. أما السليمة فيتم احتجازها ٢٤ ساعة يتم خلالها تغير البيانات وكل الأشياء الشخصية .[٤٨]

لم تنجح الإجراءات التي اتخذت لمنع ظهور الهيضة وانتشارها في الخليج ووصولها إلى أوروبا عن طريق البر بسرعة فائقة فكان ذلك سبباً في انعقاد مؤتمر البندقية عام ١٨٩٢م ، ثم تلاه انعقاد مؤتمر درزدن عام ١٩٨٣م وقد أوصى المؤتمر باستمرار تقسيم السفن إلى ثلاثة مجموعات المصابة والمشكوك فيها والسليمة وأمر بوجوب عدم حجز المسافرين أكثر من خمسة أيام حتى لو وصلوا على سفن موبوءة ، وتقرر أيضاً عدم حجز السلع التجارية الشديدة القابلية لنقل العدوى ، وفرض التزام على الحكومات بأن تعلم كل منها الأخرى عن أماكن تجمع جرثومة الهيضة في أراضيها . ثم عقد مؤتمر باريس عام ١٨٩٤م بدعوة من فرنسا وتقرر في هذا المؤتمر إقامة مستشفى عائم للإمراض الوبائية علي شط العرب عند مدخل نهر قارون للمسافرين القادمين من المحمرة والبصرة، وأن تكون الإدارة الصحية في الخليج كله في مركز الحجر الصحي قرب الفاو علي أن يجهز تجهيزاً كاملاً من جميع النواحي، مع الإبقاء على المركز الصحي في البصرة، وأوصى بإدخال نظام الرقابة الصحية في الخليج، وتأسيس مراكز صحية جديدة في كل من بوشهر، المحمرة، بندر عباس، وجوادر، والكويت، والبحرين، ومسقط، وقد وقعت الدول المشاركة على هذه الشروط مع تحفظ بريطانيا على المواد المتعلقة

بالخليج، على أساس أن السفن البريطانية هي التي ستتحمل المتاعب والتأخير والنفقات الباهظة،لمرور سفنها علي مراكز تخضع لأربع حكومات مختلفة من جهة،وخشية بريطانيا أن تثير تركيا ادعاءاتها لفرض سيادتها على البحرين والمحمرة،من جهة ثانية[٤٩] ، وكان من نتيجة الشكوك المتبادلة بين بريطانيا وتركيا وإيران دوره البارز في عدم تطبيق المواد المتعلقة بالخليج، فبقي مركز البصرة المركز الصحي الوحيد في الخليج وظل الخليج بسبب ذلك عرضة لموجات الكوليرا القادمة من الهند بسبب تضارب مصالح الدول السياسية والتجارية حتى تم اكتشاف علاج الكوليرا علي يد العالم الألماني روبرت كوخ فخفت بذلك وطأة الوباء وإن لم تنتهي .

الآثار الاجتماعية والاقتصادية:

خلف انتشار وباء الكوليرا في المنطقة وراءه أثاراً مدمرة على الحياة الاجتماعية والاقتصادية ،فكثيراً ما اقترن تفشي هذا الوباء بالمآسي والويلات ، لأنه كان يقضي علي أعداد كثيرة من الناس في أيام معدودة في ظل انعدام وسائل الوقاية ، بشكل أدى إلي توقف الحياة بكافة جوانبها ، وتصور المصادر المعاصرة حالة الرعب والخوف والهلع التي كانت تسيطر علي الناس إبان انتشار الوباء فتجعلهم يفرون في كل اتجاه طلباً للنجاة ، وبلغ هذا الهلع حداً دفع الأحياء إلى الابتعاد عن الموتى ، وعدم المجازفة بدفنهم مما أدى إلى انتشار الجثث في الشوارع والطرقات ، إصابة الحياة بالركود والكساد فى المدن والقرى المنكوبة ، يقول ابن بشر [٢٠] (إن الوباء العظيم فى سنة (١٢٣٦هـ) " افني الخلائق في جميع الآفاق ولم اعلم انه حدث قبل هذه في الدنيا....) وتحدث ابن سند عن أثره في البصرة – وكان موجوداً بها إبان اجتياح الوباء لها: (وفي تلك السنة (١٢٣٦هـ) حصل وباء عظيم في البصرة ، كاد أن يفني أهل البصرة، وكثير من

البيوتات مات أهلها جميعاً وقفلت بالضبة ، وكثير من الأموات يجدونهم في الطرقات لا يعلمون من أي الجهات هم ،واغلب الناس فر إلى البادية [٢١]..) ويشير الكركوكلى إلى انه مات في البصرة وحدها ١٥٠٠٠ ألف من ٥٠٠٠٠هم سكان البصرة في ذلك الوقت[٢٢] ، ويذكر ابن رزيق إنه مات من عمان خلق لا يعلم عددهم غير[٢٣] الله ") وإبان هذا الوباء تناثرت الجثث على طول الطريق بين بوشهر وشيراز، ومات من جرائه المستر ريج القنصل البريطاني في بغداد وكان في زيارة لشيراز[٢٤] ، ولما انتشرت الكوليرا في البحرين والقطيف والإحساء والكويت فى ذات السنة قال الفاخري : (في آخر رمضان من سنة (١٢٣٦هـ) وقع الطاعون بالبحرين فافني خلقاً ثم بالقطيف ثم بالحساء ، ثم وقع بالبادية ؛ ثم وقع بساحل الكويت .[٢٥]..) وما تبع هذه الحالة من الخوف والفزع أدت إلى تدهور اقتصاد الخليج فتعطلت الزراعة بالقرى التى خلت من سكانها وتوقفت التجارة وأقفلت المتاجر مما أدى إلى انخفاض الميزان التجاري للخليج بنسبة ٨٦% عام ١٨٢١م/١٢٣٧هـ حيث سجل عجزاً مقداره ٣،٠٨٧،٨٧٠ روبية مع انخفاض الصادرات من ١٢،٤٥٣،٦٨١ إلى ٧،١٠٣،٢٣٧ روبية .[٢٦]

وزاد من خطورة وباء الكوليرا، تزامنه مع أوبئة أخرى ، كالطاعون فعندما تزامنا فى ١٨٣١/١٢٤٧هـ ازدادت معاناة أهل الخليج ففي الوقت الذي كانت الكوليرا تنتشر في إيران[٢٧] وتحصد النفوس كان الطاعون يجتاح العراق مما أدى إلى هلاك الآلاف في بغداد ثم اشتد الطاعون ليعم العراق فهلك من جرائه خلق كثير فمات من أهل بغداد حوالي الخمسين ألفاً بعد أن كان عددهم في حدود مئة وخمسين ألفاً [٢٨] ، ثم جاء الفيضان ليجهز على ما بقى من وسائل الحياة فعندما اكتسح أحياءً بأكملها ، وكان الموت في هيلا والهنداوية والبصرة وغيرها في غاية الارتفاع وفر الناس في كل مكان يقول الفاخري : (... ثم حل الوباء في البصرة

والعراق ثم باقي القرى وبواديها من والمنتفق وفرق الخزاعل وما حولها حتى انتهي إلي سوق النواشي (الشيوخ) فمات به ثلاثة آلاف نفس[٢٩]) ويصف ابن بشر المأساة بقوله[٣٠] : (... وحل بهم الفناء العظيم الذي انقطع منه قبائل وحمائل وخلت من أهلها منازل ، وإذا دخل في بيت لم يخرج منه وفيه عين تطرف ، وجثي الناس في بيوتهم لا يجدون من يدفنهم وأموالهم عندهم ليس لها والي ، وأنتنت البلدان من جيف الإنسان وبقيت الدواب والأنعام سائبة في البلدان ليس عندها من يعلفها ويسقيها حتى مات أكثرها ، ومات بعض الأطفال عطشاً وخر أكثرهم في المساجد صريعاً لأن أهاليهم إذا أحسوا بالألم رموهم في المساجد رجاء أن يأتيهم من ينقذهم فيموتون فيها لأنه لا يقام فيها جماعة ، وبقيت البلدان خالية لا يأتي إليها أحد وفيها من الأموال ما لا يحصى عده إلا الله) وقد أدى ذلك الوضع المتردي إلى توقف تجارة العراق ، وامتناع السفن من القدوم إلى بوشهر بسبب الكوليرا والى البصرة بسبب الطاعون فانهارت تجارة الخليج حيث لم تزد صادرات الخليج عن ٣،٣٢١،٣٧٧ روبية ، وبلغ العجز في الميزان التجاري ٠٥٢،٩٢١ روبية بينما انخفضت تجارة بوشهر والبصرة إلى مقدار النصف وكانت الأوبئة من أهم أسباب الانهيار .[٣١]

ولم يمض وقت طويل على اختفاء الكوليرا حتى عادت للظهور للمرة الثالثة عام ١٨٤٦م/ ١٢٦٢ هـ وقد استمرت هذه الموجة حتى عام ١٨٥٦م/١٢٧٢هـ فظلت تظهر حيناً وتختفي حيناً أخر، فانتشرت في العراق أولاً وبخاصة البصرة ، كما امتدت إلي إيران وفشت في ميناء بوشهر،[٣٢] وعبرت إلي الحجاز وقد صاحب انتشارها مرض الجدري والسعال وقد هلك بسببها كثير من الأطفال والحجاج [٣٣] ، وقد نتج عن هذا ركود في تجارة البصرة وأبو شهر حتى أن السفن القادمة لاتجد حمولتها من البضائع المحلية .[٣٤]

ولما أصابت الكوليرا الخليج فى منتصف ستينيات القرن التاسع عشر وذلك عام ١٨٦٥م/ ١٢٨١هـ ذهبت بأرواح أعداد كبيرة من سكان مسقط ، ولما زحفت إلى الجانب الشرقي من الخليج وانتشرت في بندر عباس ثم لنجة حتى عمت إيران بأسرها، وأدت إلى انتشار المجاعة فى إيران بشكل زاد من معاناة السكان لاسيما بعد أن ازدحمت بوشهر بالمرضى والجوعى الذين فروا من الداخل فنتج عن ذلك موت أكثر من نصف مليون[٣٥] ، ثم انتقلت الكوليرا عن طريق الزوار الإيرانيين القادمين إلي العراق عن طريق خانقين فوصلت إلى بغداد ثم إلى الفرات الأوسط ثم امتدت إلي الجنوب ، وبقيت تفتك بالناس لمدة شهرين بالرغم من المحاولات التي بذلت لإيقافها،[٣٦] وقد أثر انتشار المرض في العراق وإيران علي تجارة البصرة بوشهر حيث انخفضت صادرات تجارة بوشهر وتجارة البصرة إلي النصف وبخاصة صادرات البصرة من التمور[٣٧].

وعندما اجتاحت الكوليرا العراق بأسره عام ١٨٨٩م / ١٣٠٥هـ ، راح ضحيتها ١٥٠٠حالة في بغداد و٤٠٠ حالة في الناصرة وكربلاء و٣٠٠٠حالة في البصرة وكان من ضمن ضحاياها المستر روبرتسون،القنصل البريطاني ووالداه في بغداد[٣٨] ، ثم انتقل الوباء إلي إيران حيث ، انتشر في عربستان والمحمرة وششتر والساحل الفارسي ولكن الوضع لم يكن خطيراً كما كان في العراق الذي شهد عودة الكوليرا عام ١٨٩٣م/١٣٠٩ هـ حيث بلغت الوفيات ٧٥٠حالة ، ثم وصل الوباء بغداد فأحال تجارة المدينة إلى الركود ثم انتقل المرض مرة أخري إلى إيران عبر عربستان وكانت الخسائر فادحة وبخاصة في قرية الأحمدي في الدا شتستان ، ثم انتقل الوباء إلي الساحل الغربي فوصل إلى البحرين عام ١٨٩٣م/١٣٠٩هـ حيث سجل ٧٠٠٠حالة وفاة ثم انتشر في القطيف ، وفي نهاية الصيف ضرب الوباء ساحل عمان المتصالح بشكل شديد ثم انتهى في نوفمبر.[٣٩]

ومرت فترة قصيرة قبل أن تعاود الكوليرا الظهور في الخليج قادمة من كراتشي عن طريق جوادر في موجتها السادسة عام ١٨٩٩م/ ١٣١٥ هـ حيث انتشر الوباء في عمان فقضي على ٧٠٠ شخص في مسقط بينما تجاوزت الوفيات في عمان ١٢٠٠٠حالة ، ثم أمتد المرض إلى العراق وتفشى في مخيمات تعبئة التمور في البصرة و التي دائماً ما كانت فريسة سهلة لوباء الكوليرا ، ثم انتقل إلي الساحل الشرقي من الخليج حيث هلك في جوادر ٥٠ شخص وقضى على ٣٠ شخصاً في جاشك[٤٠] ، ثم عاد الوباء إلي البصرة في عام ١٩٠٤م/١٣٢٠هـ ثم انتقل إلي بغداد متسبباً في توقف التجارة لما يقرب من ثلاثة أشهر، ثم انتقل الوباء من العراق إلي إيران عن طريقين الطريق البري الذي يمر من كرمن شاه وأصفهان ، والطريق البحري من بوشهر إلى شيراز حيث لقي ما بين ٧٠٠٠ــ١٠٠٠٠شخص حتفهم من جرائه بينما كان وقع الوباء ضعيفاً في كل من الأهواز وشت ستر ودزفول، ثم ظهر الوباء علي[٤١] الجانب الآخر من الخليج حيث داهم المرض البحرين في مايو حيث هلك أكثر من١٢٠٠ شخص مما نتج عنه فرار الناس من الجزيرة فتسبب ذلك في تفشى المرض في ساحل عمان المتصالح حيث بلغ عدد الضحايا ٨٠٠٠ حالة ثم عادة الكوليرا إلى عمان فكانت اشد فتكاً حيث هلك أكثر من ١٤٠٠٠في وادي سمايل ووادي الفرع و الباطنة.[٤٢]

الهوامش

(١) ابن سند ، عثمان ، مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود ، القـاهرة ، ١٣٧١هـ ، ص ١٤٤ .

(٢) ابن بشر ، عثمان ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١ ، الرياض ، (بدون) ، ص ٢٣١ .

(٣) ابن رزيق ، حميد بن مجمد ، الفتح المبين فـي سـيرة الـسادة البورسـعيديين، القـاهرة ١٣٩٧هـ ، ص ٥٣٦ .

(٤) الكركوكلى ، رسول ، دوحة الوزراء في وقائع بغداد الزوراء ، ترجمة : موسـي كـاظم ، بيروت ، (بدون) ، ص ٢٩٨ .

(٥) ابن سند ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

(٦) الموسوعة العربية الميسرة ، حرف الراء : (روبرت كوخ) ، ج٢ ، بيروت ، ١٤٠١ هـ ، ص ١٤٩٨ .

(٧)ابن سند ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ . ابن بشر ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٢٣١ . ابن رزيق ، مرجع سـابق ، ص ٥٣٦ . IOR Report on the Admin. No CCLXXIV , for (the year 1889-90 , nctes on Cholera in Persian 1821- 1889) Appendix C

(٨)لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج٦ ، ص ٣٦٤٧ .
IOR Report on the Admin. No CCLXXIV , Op. Cit . , Appendix C .

(٩)الفاخري ، محمد بن عمر ، الأخبار النجدية ، تحقيق : غبد الله الشبل ، الرياض ، (بدون) ، ص ١٦٩- ١٧٠ . ابن بشر ، مرجع سابق ، ص ٤٩ . الوردي ، علي ، لمحات اجتماعيـة من تاريخ العراق الحديث ، ج٢ ، العراق ، ١٩٦٩ م ، ص ٨٥ ، ٨٩ .

(١٠)الفاخري ، مرجع سابق ، ص ١٧٨ . لوريمر ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص ٣٦٤٨ .

(١١) IOR Report on the Admin. No CCLXXIV , Op. Cit. , Appendix C .

(١٢)لوريمـر، مرجع سابق ، ج٦ ، ص ٣٦٤٩-٣٦٥٠ .

(١٣)خياط ، جعفر ، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة ، ج١ ، بيروت ، ١٩٧٦م ، ص ٢٠١-٢٠٢ .

IOR Report on the Admin. On CCLXXIV , Op. Cit . Appendix C .

(١٤) جريدة الزوراء ، العدد ١٢٩ ، ٤محرم ، ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م ، والعدد ١٣٠ ، ٧ محرم ، ١٢٨٨هـ/١٨٧١م ،

IOR Report on the Admin. on CCLXXIV , Op. Cit ., Appendix C.

(١٥)القهواتى ، حسين محمد ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ، بغـداد ، ١٩٨٠ م ، ص ٥٧ .

(١٦) IOR Report on the Admin. On the Persian Gulf Political Residency for 1893-94 , No CCCXV , PP. 7-13 .

(١٧) IOR report on the Admin. On the Persian Gulf Political Residency for 1899-1900, Part 1, pp 22-35 .

(١٨) IOR Report on the Admin. on the Persian Gulf Political Residency for 1902-3, P.1-2.

(١٩) IOR Report on the Admin. On the Persian Gulf Political Residency , for 1904-5 , p. 2-3 .

لوريمر ؛ مرجع سابق ، ج٦ ، ص ٣٦٦٦-٣٦٦٧ . القهواتى ، مرجع سابق ، ص ٥٩ .

(٢٠) ابن بشر ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ٢٣١ .

(٢١) ابن سند ، مرجع سابق ، ص ١٤٤ .

(٢٢) الكركوكلى ، مرجع سابق ، ص ٢٩٨ .

(٢٣) ابن رزيق ، مرجع سابق ، ص ٥٣٦ .

(٢٤) IOR Admin. Report On the Persian Gulf Political Residency ,for 1889-90, Op. Cit , Appendix C .

لوريمر ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص ٣٦٤٧ . الوردي ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٢٤٣-٢٤٤ .

(٢٥) الفاخري ، مرجع سابق ، ص ١٥٧ .

(٢٦) IOR V/4/Parl. Papers , Vol. VI (1821)Paper 746 , Appendix. H .

(٢٧) لوريمر ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص ٣٦٤٨.

(٢٨) لونكريك ، ستيفن همسلى ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة : جعفر خياط ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٦٢ ، ٢٦٧-٢٦٩ . الوردي ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص ص ٨٥-٨٦ .

(٢٩) الفاخري ، مرجع سابق ، ص ١٦٩.

(٣٠) ابن بشر ، مرجع سابق ، ج٢ ، ص

(٣١) IOR L/P&S/20/C.248 A., Commerce, PP. 6-8 . and IOR R/15/1/63, Letter from Mr. Blan to Political Department , Bushier, 16th Oct. 1833

(٣٢) دى فوصل ، بير ، الحياة في العراق منذ قرن (١٨١٤-١٩١٤) ، ترجمة : أكرم فاضل ، بغداد ، ١٩٦٨، ص ص ٤٩-٥١ . لونكريك ، مرجع سابق ، ص ص ٢٩٤-٢٩٧ .

(٣٣) الفاخري ، مرجع سابق ، ص ١٧٨-١٧٩ .

(٣٤) لوريمر ، القسم التاريخي ، ج٤ ، ص ٢٠٤١-٢٠٤٢ .

IOR Admin. Report on the Persian Gulf 1889-1890, Op. Cit. , Appendix C.

(٣٥) IOR L/P&S/20/C.248 , Precise of the Affairs of the Persian Coast and Islands , 1854-1905 , By Saldanha, PP.6-8 .and IOR Admin. Report on the Persian Gulf , No CCLXXIV , Op. Cit ., Appendix C.

(٣٦) جريدة الزوراء ، العدد ١٢٩ ، ٤ محرم ١٢٨٨هـ/١٨٧١م ، والعدد ١٣٠ ، ٧ محرم ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م

لوريمر ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص ص ٣٦٤٩-٣٦٥٠ .

(٣٧) IOR L/P&S/20/C.248A,Commerce, Appendix C. القهواتى ، مرجع سا بق ، ص ٥٧ .

(٣٨) لوريمر ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص ٣٦٥٦ . خياط ، مرجع سابق ، ص ص ٢٨٢-٢٨٣.

(٣٩) IOR Admin. Report on the Persian Gulf , No CCCXV , 1893-4 , PP 7-13 .

لوريمر ، مرجع سابق ، ج٦ ؛ ص ص ٣٦٥٩-٣٦٦١ .

(٤٠) IOR Admin. Report on the Persian Gulf , No CCCLXXIX , 1899-1900 , Part 1, PP 22-35

(٤١) IOR Admin. Report on the Persian Gulf , No 1904-5 , P2-3 .

لوريمر ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص ص ٣٦٦٥-٣٦٦٦ .

(٤٢) لوريمر ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص ص ٣٦٦٥-٣٦٦٧ .

(٤٣) مختصر صحيح مسلم ، الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري ، أختصره عبد العظيم المنذري ، حققه :محمد ناصر الدين الألباني ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، حديث ١٤٨٧ ، ص ٣٩١ .

(٤٤) نفسه ، حديث ١٤٨٥ ، ص ٣٩٠ .

(٤٥) مختصر صحيح مسلم ، مرجع سابق ، حديث رقم ١٤٨٤ ، ٣٩٠ .

(٤٦) لوريمر ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص ص ٣٦٥٠-٣٦٥٢ .

(٤٧) لوريمر ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص ص ٣٦٥٣.

(٤٨) لوريمر ، نفسه ، ص ص ٣٦٥٤ - ٣٦٥٦.

(٤٩) لوريمر ، مرجع سابق ، ج٦ ، ص ص ٣٦٥٧- ٣٦٦٧ .

المصادر والمراجع العربية والمعربة

(١) ابن سند ، عثمان ، مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود ، القاهرة ، ١٣٧١هـ

(٢) ابن بشر ، عثمان ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١ ، الرياض ، (بدون) .

(٣) ابن رزيق ، حميد بن مجمد ، الفتح المبين في سيرة السادة البورسعيديين، القاهرة ١٣٩٧،هـ .

(٤) الكركوكلى ، رسول ، دوحة الوزراء في وقائع بغداد الزوراء ، ترجمة : موسي كاظم ، بيروت ، (بدون).

(٥) الموسوعة العربية الميسرة ، حرف الراء : (روبرت كوخ) ، ج٢ ، بيروت ، ١٤٠١ هـ.

(٦) لوريمر ، دليل الخليج ، القسم التاريخي ، ج٦ .

(٧)الفاخري ، محمد بن عمر ، الأخبار النجدية ، تحقيق : عبد الله الشبل ، الرياض ، (بدون) .

(٨) الوردي ، علي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، ج٢ ، العراق ، ١٩٦٩ م .

(٩)خياط ، جعفر ، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة ، ج١ ، بيروت ، ١٩٧٦م .

(١٠)جريدة الزوراء ، العدد ١٢٩ ، ٤محرم ، ١٢٨٨هـ / ١٨٧١م ، والعدد ١٣٠ ، ٧ محرم ، ١٢٨٨هـ/١٨٧١م (١١)القهواتى ، حسين محمد ، دور البصرة التجاري في الخليج العربي ، بغداد ، ١٩٨٠ م .

(12) لونكريك ، ستيفن همسلى ، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، ترجمة : جعفر خياط ، ط٣ ، بغداد ، ١٩٦٢م .

(١٣) دى فوصل ، بير ، الحياة في العراق منذ قرن (١٨١٤-١٩١٤) ، ترجمة : أكرم فاضل ، بغداد ، ١٩٦٨

(١٤) مختصر صحيح مسلم ، الإمام أبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري ، أختصره عبد العظيم المنذري ، حققه :محمد ناصر الدين الألباني ، ط٤ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٢هـ ، حديث ١٤٨٧ .

المصادر والمراجع الأجنبية :

IOR R/15/1/63 Letter from Mr. Blan to Political Department, Bushier, 16th Oct. 1833

IOR Report on the Admin. No CCLXXIV , for the year 1889-90 , notes on Cholera in Persian 1821- 1889) Appendix C

IOR Report on the Admin. On the Persian Gulf Political Residency for 1893-94 , No CCCXV

IOR report on the Admin. On the Persian Gulf Political Residency for 1899-1900, Part 1

IOR Report on the Admin. on the Persian Gulf Political Residency for 1902-3,

IOR Report on the Admin. On the Persian Gulf Political Residency , for 1904

IOR V/4/Parl. Papers , Vol. VI (1821)Paper 746 , Appendix. H .

IOR L/P&S/20/C.248 , Precise of the Affairs of the Persian Coast and Islands , 1854-1905 , By Saldanha,

IOR Admin. Report on the Persian Gulf , No CCCLXXIX , 1899-1900 , Part 1

IOR L/P&S/20/C.248A,Commerce, Appendix C .